سُورَةُ المُجَادِلَةِ

(**أبو عبيدة**) بن معن المسعودي عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة قالت عائشة تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله وهي تقول يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع له ولدي ظاهر مني اللهم إني أشكو إليك قالت عائشة فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾[1] وهو أوس بن الصامت. صحيح.

(**حماد**) بن سلمة عن هاشم عن أبيه عن عائشة أن جميلة كانت امرأة أوس بن الصامت وكان أوس امرأ به لمم فإذا اشتد لممه ظاهر من امرأته فأنزل الله فيه كفارة الظهار (م).

(**حيوة**) بن شريح أنا ابن أبي كريمة سمعت عكرمة سمعت ابن عباس يقول: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[2] قال يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات. صحيح.

(**منصور**) عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال قال علي إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد ولا يعمل بها أحد بعدي، آية النجوى

---

(1) المجادلة: 1.

(2) المجادلة: 11.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾[3] قال كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم فناجيت النبي فكنت كلما ناجيت النبي قدمت بين يدي نجواي درهماً ثم نسخت فلم يعمل بها أحد فنزلت ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ﴾[4] الآية (خ م)[5].

(عمرو) العنقزي ثنا إسرائيل ثنا سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول ا في ظل حجرة وقد كاد الظل أن يتقلص فقال إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعين شيطان فإذا جاءكم لا تكلموه فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق، أعور. فقال حين رآه دعاه رسول الله فقال علام تشتمني أنت وأصحابك؟ فقال ذرني آتيك بهم فانطلق فدعاهم فحلفوا ما قالوا وما فعلوا حتى يخور فأنزل الله ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾[6] الآية.

(معاوية) بن عمرو ثنا زائدة أنا السائب بن حبيش عن معدان بن أبي طلحة قال لي أبو الدرداء أين مسكنك فقلت في قرية دون حمص قال سمعت رسول الله يقول ما من ثلاثة في قرية ولا بد ولا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية. صحيح[7].

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ [58/ 1]

[8]أخبرنا عمر الطائي أنبأنا ابن الحرستاني عن أبي نصر الحافظ أنبأنا

(3) المجادلة: 9.
(4) المجادلة: 13.
(5) التلخيص: 2/ 482.
(6) المجادلة: 18.
(7) التلخيص: 2/ 482.
(8) العلو للعلي الغفار، ص63.

ابن الأحنف أنبأنا أبو يعقوب الحافظ أنبأنا محمد بن الفضل أنبأنا الصرام حدثنا أبو سعيد الداري حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جرير بن حازم سمعت أبا يزيد المدني قال: لقيتْ عمر امرأةٌ يقال لها خولة بنت ثعلبة، فقال عمر: هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات. هذا إسناد صالح فيه انقطاع، أبو يزيد لم يلحق عمر. وفي لفظ عن عمر رضي الله عنه أنه مر بعجوز فاستوقفته فوقف يحدثها، فقال رجل: يا أمير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز؟ فقال ويلك أتدري من هي؟ هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات، هذه خولة التي أنزل الله فيها ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾[9].

﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [58/7]

قلت[10]: خرّج له «بكر بن معروف» أبو دواد في «المراسيل» ما رواه عن مقاتل بن حيان، عن الضحاك، في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ قال: هو على العرش وعلمه معهم[11].

الرب أقرب إليك من حبل الوريد وهو بائن من خلقه

﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [58/7]

[12](قال حرب الكرماني: قلت لإسحاق: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ كيف تقول فيه؟ قال: حيثما كنت، فهو أقرب إليك من حبل

(9) أخرجه الطبري في تفسيره: 28/ 2 ـ 3، وابن أبي حاتم: 10/ 3342، وابن الجوزي: 8/ 180، وابن كثير: 8/ 24، والسيوطي: 8/ 70.

(10) تاريخ الإسلام: 10/ 97 ـ ترجمة بكير بن معروف الرافعاني. انظر ترجمته في ميزان الاعتدال: 1/ 351.

(11) انظر تفسير الطبري: 28/ 13.

(12) سير أعلام النبلاء: 11/ 370، سيرة إسحاق بن راهوية.

الوريد، وهو بائن من خلقه، وأبين شيء في ذلك قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: 5]).

قال[13] أهل التفسير في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ منهم الضحاك قال: هو على عرشه، وعلمه معهم[14]. وقال مالك: هو في السماء وعلمه في كل مكان[15]. وقال سفيان الثوري في قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ يعني: علمه[16]. وقال مقاتل بن حيان في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ قال: هو على عرشه، وعلمه معهم. وقال رحمه الله ـ في القرب: إنما يعني بالقرب بعلمه، وهو على عرشه[17].

علم الله محيط بكل شيء وهو على عرشه

﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [58/ 1]

[18]قال أبو طالب أحمد بن حميد، سألت أحمد بن حنبل عن رجل قال (الله معنا) وتلا ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ فقال قد تجهم هذا. يأخذون بآخر الآية ويدعون أولها، قرأت عليه ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ﴾ فعلمه معهم. وقال في سورة (ق) ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ فعلمه معهم.

قال المروزي: قلت لأبي عبد الله: إن رجلاً قال أقول كما قال الله:

---

(13) ست رسائل، ص96.

(14) أخرجه أبو داود في (مسائل أحمد)، ص263.

(15) المصدر السابق، والآجري في الشريعة، ص289، وابن عبد البر في التمهيد: 7/ 138.

(16) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة برقم: (597)، والبيهقي في الأسماء والصفات، ص541.

(17) انظر تفسير الطبري: 28/ 12.

(18) العلو لعلي الغفاري في صحيح الأخبار وسقيمها، ص130.

﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ أقول هذا أو لا أجاوزه إلى غيره. فقال هذا كلام الجهمية بل علمه معهم، فأول الآية تدل على أنه علمه. رواه ابن بطة في كتاب الإبانة عن عمر بن محمد. وجاء عن محمد بن داود عن المروزي. وقال حنبل بن إسحاق. قيل لأبي عبد الله ما معنى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾؟ قال علمه محيط بالكل، وربنا على العرش بلا حد ولا صفة.

(19)قال حرب بن إسماعيل الكرماني: قلت لإسحاق بن راهوية قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ كيف تقول فيه؟ قال: حيث ما كنت فهو أقرب إليك من حبل الوريد، وهو بائن من خلقه ثم ذكر عن ابن المبارك قوله، هو على عرشه بائن من خلقه. ثم قال أعلى شيء في ذلك وأبينه قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ رواها الخلال في (السنة) عن حرب.

(20)قال شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي: أنبأنا محمد بن محمد بن عبد الله حدثنا أحمد بن عبد الله سمعت محمد بن إبراهيم بن نافع حدثنا الحسن بن محمد بن الحارث قال: سئل علي بن المديني وأنا أسمع: ما قول أهل الجماعة؟ قال: يؤمنون بالرؤية وبالكلام، وأن الله عز وجل فوق السموات على عرشه استوى. فسئل عن قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ فقال: اقرأ ما قبله ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ﴾.

(21)قال الإمام العلم أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب التصانيف الشهيرة في كتابه (مختلف الحديث): نحن نقول في قول الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ أنه معهم يعلم ما هم عليه، كما يقول الرجل وجهته إلى بلد شاسع، احذر التقصير فإني معك. يريد أنه لا يخفى عليّ تقصيرك.

---

(19) العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها، ص131.

(20) العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها، ص129، 166.

(21) العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها، ص145.

(**محمد**) بن ثور عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكان منزلهم ونخلهم في ناحية المدينة فحاصرهم رسول الله حتى نزلوا على الجلاء على أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة يعني السلاح فأنزل الله فيهم ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ - إلى قوله - ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾[1] فقاتلهم النبي حتى صالحهم على الجلاء وأجلاهم إلى لشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا وكان الله قد كتب ذلك عليهم ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي وأما قوله ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾[2] فكان جلاؤهم ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام. (خ م).

(**يزيد**) بن هارون أنا منصور بن حيان عن سعيد بن جبير عن ابن عمرو بن عباس أنهما شهدا على رسول الله أنه نص على الدباء والنقير والحنتم والمزفت ثم تلا رسول الله ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[3]. صحيح (**قلت**) منصور خرج له (م)[4][5].

---

1) الحشر: 1.

2) المرجع السابق.

3) الحشر: 7.

4) انظر ترجمته في الكاشف: 3/ 175، ذكر أنه روى له أيضاً الترمذي والنسائي.

5) التلخيص: 2/ 483.

(حدثنا) علي بن حمشاذ ثنا محمد بن المغيرة بهمدان ثنا القاسم بن الحكم العرني ثنا عبيد الله بن الوليد عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال أُهدى لرجل من أصحاب رسول الله رأس شاة فقال إن أخي فلاناً وعياله أحوج إلى هذا منا فبعث إليه فلم يزل به واحد إلى آخر حتى تداولها سبعة أبيات حتى رجعت إلى الأول فنزلت ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[6]. صحيح (قلت) عبيد الله[7] ضعفوه.

(أبو بدر السكوني) ثنا عبد الله بن زبيد عن طلحة بن مصرف عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: الناس على ثلاث منازل فمضت منهم اثنتان وبقيت واحدة فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت ثم قرأ ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾[8] ثم قال هؤلاء المهاجرون وهذه منزلة وقد مضت ثم قرأ ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم﴾ الآية قال هؤلاء الأنصار وهذه منزلة وقد مضت ثم قرأ ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[9] فقد بقيت هذه. صحيح.

(الثوري) عن ابن إسحاق عن حميد بن عبد الله السلولي عن علي قال كان راهب يتعبد في صومعة وإن امرأة أتته زينت له نفسها فوقع عليها فحملت فجاءه الشيطان فقال اقتلها فإنهم إن ظهروا عليك افتضحت فقتلها فدفنها فجاؤه فأخذوه فذهبوا به فبينما هم يمشون إذ جاءه الشيطان فقال أنا الذي زينت لك فاسجد لي سجدة أنجيك فسجد له فأنزل الله ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾[10] الآية[11]. صحيح.

---

(6) الحشر: 9.
(7) انظر الميزان: 3/ 17، والمغني: 2/ 418.
(8) الحشر: 8.
(9) الحشر: 10.
(10) الحشر: 16.
(11) التلخيص: 2/ 484.

إجلاء يهود بني النضير إلى الشام

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ﴾ [59/2]

(12)قال معمر، عن الزهري، عن عروة: كانت غزوة بني النضير، وهم طائفة من اليهود، على رأس ستة أشهر من وقعة بدر. وكانت منازلهم ونخلهم بناحية المدينة. وحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء، على أن لهم ما أقلت الإبل إلا السلاح، فأنزلت ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ﴾ الآيات.

فأجلاهم إلى الشام، وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء. وكان الله قد كتب عليهم الجلاء، ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي. وقوله ﴿لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ﴾، أي كان جلاؤهم ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام(13).

الفيء من الغنيمة للرسول ولولي الأمر من بعده

﴿مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [59/5]

(14)(مسألة: إذا نازل الإمام حصناً، لم يجز أن يفتح البثوق ليفرقهم، ولا يقطع أشجارهم، إلا بأحد شرطين: أحدهما، أن يفعلوا بنا مثل ذلك. أو يكون بنا حاجة إلى قطع ذلك.

وجوزه الشافعي مطلقاً.

روى أصحابنا أن النبي ﷺ كان إذا بعث جيشاً، قال: **«لا تغوروا عيناً، ولا تعقروا شجراً، إلا شجراً يمنعكم من القتال»**(15).

---

(12) تاريخ الإسلام: 2/148.

(13) انظر تفسير الطبري: 28/28، وابن أبي حاتم: 10/3345، وابن الجوزي: 8/204، وابن كثير: 8/57، والسيوطي: 8/88.

(14) تنقيح التحقيق: 10/157.

(15) أخرجه مالك في الموطأ، انظر تنوير الحوالك: 2/6.

احتجوا بحديث نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير وقطع، وهي البويرة، فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[16].

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ [59/6]

[17](الزهري، عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال: قال عمر: إن الله خص نبيَّه من هذا الفيء بشيء لم يعطه غيره، فقال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾. فكانت لرسول الله ﷺ خاصة، والله ما استأثرها عليكم، ولا احتازها دونكم، وكان ينفق على أهله منه سنة، ثم يجعل ما بقي منه مجعل مال الله عز وجل[18].

وجه الحجة، أن الآيات استوعبت كل الناس).

حكم عمر بن الخطاب في (فدك) من إرث النبي

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ [59/]

[19]ذكر الزهري أن مالك بن أوس الحدثان النصري قال: كنت عند عمر، فقال لي: يا مالك إنه قدم علينا من قومك أهل أبيات وقد أمرت فيهم برضخ فاقسمه بينهم، قلت لو أمرت به غيري، قال: أقبضه أيها المرء، قال: وأتى حاجبه يرفأ فقال: هل لك في عثمان، والزبير، وعبد الرحمن، وسعد يستأذنون؟ قال: نعم، فدخلوا وسلموا وجلسوا، ثم لبث يرفأ قليلاً،

(16) انظر تفسير الطبري: 28/ 31، وابن الجوزي: 8/ 207، وابن كثير: 8/ 62، والسيوطي: 8/ 91، والحديث متفق عليه، انظر اللؤلؤ والمرجان، ص515.

(17) تنقيح التحقيق: 10/ 208.

(18) انظر تفسير ابن الجوزي: 8/ 209، وابن كثير: 8/ 65، والسيوطي: 8/ 99، والحديث متفق عليه، انظر اللؤلؤ والمرجان، ص519.

(19) تاريخ الإسلام، جزء الثالث، ص25.

ثم قل لعمر: هل لك في علي والعباس؟ قال: نعم، فلما دخلا سلما فجلسا، فقال عباس: يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا الظالم الفاجر الخائن، فاستب، فقال عثمان وغيره: يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر، فقال: أنشد كما بالله هل تعلمان أن رسول الله ﷺ قال: «**لا نورث ما تركنا صدقة**»؟ قالا: قد قال ذلك، قال: فإني أحدثكم عن هذا الأمر: إن الله كان قد خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه غيره، فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾، فكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ، ثم والله ما أحتازها دونكم ولا أستأثر بها عليكم، لقد أعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال، فكان رسول الله ﷺ ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال، ثم يجعل ما بقي مجعل مال الله، أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك، قالوا: نعم، ثم توفي الله نبيه، فقال أبو بكر: أنا ولي رسول الله، فقبضها وعمل فيها بما عمل به رسول الله ﷺ فيها، وأنتما تزعمان أن أبا بكر فيها كاذب فاجر غادر، والله يعلم أنه فيها لصادق بار راشد، ثم توفاه الله فقلت: أنا ولي رسول الله ﷺ وولي أبي بكر، فقبضتها سنتين من امارتي، أعمل فيها بعمله، وأنتم حينئذ تشهدون، وأقبل عليَّ عليٌّ وعباس تزعمون أني فيها فاجر كاذب، والله يعلم أني فيها لصادق بار راشد تابع للحق، ثم جئتماني وكَلِمَتكما واحدةٌ وأمركما جميع، فجئتني تسألني عن نصيبك من ابن أخيك، وجاءني هذا يسألني عن نصيب امرأته من أبيها، فقلت لكما: إن رسول الله ﷺ قال: «**لا نورث ما تركنا صدقة**»، فلما بدا لي أن أدفعها إليكما قلت: إن شئتما دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ وبما عمل فيها أبو بكر، وإلا فلا تكلماني، فقلتما: ادفعها إلينا بذلك، فدفعتها إليكما. أنشدكم بالله هل دفعتها إليهما بذلك؟ قال الرهط: نعم، فأقبل على عليّ وعباس فقال: نشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك؟ قالا: نعم، قال أفتلتمسان مني قضاء

غير ذلك! فوالذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيها غير ذلك حتى تقوم الساعة، فإن عجزتما عنها فادفعاها إلى أكفيكماها[20].

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ [59/6]

[21]غدا رسول الله إلى بني النضير بالكتائب، فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء.

فجلت بنو النضير، واحتلموا ما أقلت الإبل من أمتعتهم وأبوابهم وخشبهم. فكان نخل بني النضير لرسول الله ﷺ خاصة، أعطاه الله إياها، فقال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾، يقول: بغير قتال. فأعطى النبي ﷺ أكثرها المهاجرين وقسمها بينهم، وقسم منها لرجلين من الأنصار كانا ذوي حاجة. وبقي منها صدقة رسول الله ﷺ التي في أيدي بني فاطمة رضي الله عنها[22].

كل ما حرّم الله قتله ابتداءً فأكله حرام

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [59/7]

[23](أخبرنا أحمد بن سلامة إجازة، عن مسعود الجمّال، أخبرنا أبو علي الحداد، أخبرنا أبو نعيم، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهل، حدثني حسان بن أبان القاضي بمصر، حدثني جامع بن القاسم البلخي، حدثني أبو بكر محمد بن يزيد بن حكيم المستملي قال: رأيت الشافعي في

(20) أصله متفق عليه كما مر قريباً، وانظر سنن أبي داود: 3/ 239، والنسائي: 7/ 136، والترمذي: 3/ 131، ومسند أحمد: 3/ 219، وانظر تفسير الطبري: 28/ 38، وابن كثير: 8/ 66، والسيوطي: 8/ 101.

(21) تاريخ الإسلام، الجزء الثاني، ص150.

(22) انظر تخريجه فيما قبله.

(23) سير أعلام النبلاء: 10/ 88، سيرة الإمام الشافعي.

المسجد الحرام، وقد جُعلت له طنافس، فجلس عليها، فأتاه رجل من أهل خراسان، فقال: يا أبا عبد الله، ما تقول في أكل فرخ الزنبور؟ فقال: حرام، فقال: حرام؟! قال نعم من كتاب الله، وسنة رسول الله، والمعقول، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ وحدثنا سفيان، عن زائدة، عن عبد الملك بن عُمير، عن مولى الربعي، عن حذيفة، أن رسول الله ﷺ قال: «**اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر**»، هذا الكتاب والسنة[24]، وحدثونا عن إسرائيل، قال أبو بكر المستملي: حدثنا أبو أحمد، عن إسرائيل، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سويد بن غفلة أن عمر أمر بقتل الزُّنبُور، وفي المعقول أن ما أمر بقتله فحرام أكله.

آية تشير إلى خلافة أبي بكر الصديق

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [59/ 8]

[25](أبو هشام الرفاعي، سمعت أبا بكر بن عياش يقول: أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ في نص القرآن، لأن الله تعالى يقول: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾. قال: فمن سماه الله صادقاً فليس يكذب، هم قالوا: يا خليفة رسول الله ﷺ).

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [59/ 8]

[26]قال إسماعيل بن سميع، عن مسلم البطين، عن أبي البختري قال:

---

(24) أخرجه الترمذي في جامعه: 5/ 272، وأحمد في المسند: 5/ 382.

(25) سير أعلام النبلاء: 8/ 440، سيرة أبو بكر بن عيّاش، وتاريخ الإسلام: 13/ 497.

(26) تاريخ الإسلام، جزء ثلاثين، ص112.

قال عمر لأبي عبيدة: أبسط يدك حتى أبايعك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أنت أمين هذه الأمة**»، فقال: ما كنت لأتقدم بين يدي رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمنا. فأمنا حتى مات رسول الله ﷺ (يعني أبا بكر الصديق).

الحب في الله من خصال الإيمان

﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [9/5]

وسمعته[27] (علي بن أحمد) سئل عن الفتوة فقال: الفتوة عندكم في آية من كتاب الله: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

وفي خبر عن رسول الله «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[28] فمن اجتمعا فيه فله الفتوة.

مخالفة ابي ذر الغفاري لجمهور الصحابة في مفهوم الكنز

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ [9/59]

[29](السدي بن يحيى: حدثنا غزوان أبو حاتم، قال: بينا أبو ذر عند باب عثمان ليؤذن له، إذ مر به رجل من قريش، فقال: يا أبا ذر، ما يجلسك هاهنا؟ قال: يأبى هؤلاء أن يأذنوا لنا. فدخل الرجل فقال: يا أمير المؤمنين، ما بال أبي ذر على الباب!

فأذن له فجاء حتى جلس ناحية، وميراث عبد الرحمن يقسم، فقال

(27) تاريخ الإسلام: 25/ 383.

(28) متفق عليه، انظر اللؤلؤ والمرجان، ص28.

(29) سير أعلام النبلاء: 2/ 68 ـ ترجمة أبو ذر.

عثمان لكعب: أرأيت المال إذا أدى زكاته، هل يخشى على صاحبه فيه تبعة؟ قال: لا، فقام أبو ذر فضربه بعصا بين أذنيه، ثم قال: يا ابن اليهودية، تزعم أن ليس عليه حق في ماله، إذا آتى زكاته، والله يقول: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية ويقول: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [الدهر: 8]) فجعل يذكر نحو هذا من القرآن فقال عثمان للقرشي إنما نكره أن تأذن لأبي ذر من أجل ما ترى[30].

طاعة الشيطان أولها معصية وآخرها كفر

﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾ [16/59]

[31](معمر عن ابن طاووس، عن أبيه، قال: كان رجل من بني إسرائيل ربما يُداوي المجانين، وكانت امرأة جميلة، فجُنَّت، فجيء بها إليه، فتركت عنده، فأعجبته، فوقع عليها، فحملت [منه]، فجاءه الشيطان فقال: إن علم بها، افتضحتَ، فاقتلها، وادفنها في بيتك، فقتلها ودفنها، فجاء أهلها بعد ذلك بزمان يسألونه عنها، فقال: ماتت، فلم يتهموه لصلاحه، فجاءهم الشيطان فقال: إنها لم تمت، ولكن وقع عليها، فحملت، فقتلها ودفنها في بيته، فجاء أهلها فقالوا: ما نتهمك ولكن أين دفنتها؟ أخبرنا، ومن كان معك؟ فنبشوا بيته فوجدوها، فأخذ فسجن، فجاءه الشيطان فقال: إن كنت تريد أن أُخرجك ممّا أنت فيه فاكفر بالله، فأطاعه، فكفر، فقُتِلَ، فتبرأ منه الشيطان حينئذ. قال طاووس: فلا أعلم إلا أن هذه الآية نزلت فيه ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾ أو بمثله)[32].

---

(30) انظر في الطبقات لابن سعد: 4/ 232، والحلية لأبي نعيم: 1/ 160، ومسند أحمد: 1/ 409، وسنن النسائي: 8/ 147.

(31) سير أعلام النبلاء: 5/ 48 ـ ترجمة طاووس.

(32) انظر تفسير الطبري: 28/ 49، وابن أبي حاتم: 10/ 3348، وابن الجوزي: 8/ 219، وابن كثير: 8/ 115، والسيوطي: 8/ 117.

صلاح الدين الأيوبي يصحو من غيبوبته عند سماع آية ثم يموت بعدها

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ﴾ [59/22]

وذكر[33] أبو جعفر القرطبي إمام الكلّاسة: إنني انتهيت في القراءة إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ﴾ [الحشر: 22] فسمعت صلاح الدين، وهو يقول: صحيح. وكان ذهنه قبل ذلك غائباً، ثم مات، وغسله الخطيب الدولعي، وأخرج في تابوت، فصلى عليه القاضي محي الدين بن الزكي.

(33) سير أعلام النبلاء: 21/ 288 ـ ترجمة صلاح الدين وبنوه.

(ورقاء) عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس (لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) إلى قوله (بصير) نزل في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة ـمن معه إلى كفار قريش يحذرونهم وقوله (الاقول إبراهيم لأبيه) نهوا أن يتأسوا باستغفار إبراهيم لأبيه وقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1]. لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك فيقولون لو كانوا هؤلاء على الحق ما أصابهم هذا (خ م).

(عطاء) بن السائب عن سعيد عن ابن عباس ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[2] قال في صنع إبراهيم ومن معه إلا في الاستغفار لأبيه وهو مشرك. صحيح.

(ابن المبارك) أخبرني مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير عن جده قال قدمت قتيلة على ابنتها أسماء بنت أبي بكر وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية فقدمت على ابنتها بهدايا ضباباً وسمناً وأقطاً فأبت أسماء أن تقبل منها أو تدخلها منزلها حتى أرسلت إلى عائشة أن سلي عن هذا رسول الله فأخبرته فأمرها أن تقبل هداياها وتدخلها منزلها فأنزل الله ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾[3] الآية صحيح.

---

(1) الممتحنة: 5.

(2) الممتحنة: 6.

(3) الممتحنة: 8.

(سليمان) بن بلال عن ابن عجلان عن أبيه عن فاطمة بنت عتبة أن أبا حذيفة أتى بها وبهند بنت عتبة رسولَ الله تبايعه فقالت أخذ علينا فشرط علينا قلت له يا ابن عم وهل علمت في قومك هذه العاهات أو الهنات شيئاً قال أبو حذيفة إيهاً فبايعيه فإن بهذا يبايع وهكذا يشترط فقالت هند لا أبايعك على السرقة أني أسرق من[4] مال زوجي فكف النبي يده وكفت يدها حتى أرسل إلى أبي سفيان فتحلل لها منه فقال أبو سفيان أما الرطب فنعم وأمد اليابس فلا ولا نعمة قالت فبايعناه ثم قالت فاطمة ما كانت قُبةٌ أبغض إلي من قُبتك ولا أحب أن يبيحها الله وما فيها. ووالله ما من قبة أحبُ إلي أنّ يعمرها الله ويبارك فيها من قبتك. فقال رسول الله وأيضاً والله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده. صحيح[5].

فضيلة لأهل غزوة بدر

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [60/ 1]

[6]قال أبو حذيفة الهندي: ثنا عكرمة بن عمار، عن أبي زميل، عن أبي عباس قال: قال عمر: كتب حاطبٌ إلى المشركين بكتاب فجيء به إلى النبي ﷺ فقال: «**يا حاطب ما دعاك إلى هذا؟**» قال: كان أهلي فيهم وخشيت أن يصرموا عليهم، فقلت أكتب كتاباً لا يضر الله ورسوله، فاخترطت السيف فقلت: يا رسول الله، أضرب عنقه فقد كفر؟ فقال: «**وما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**». هذا حديث حسن.

(4) التلخيص: 2/ 486.

(5) التلخيص: 2/ 486.

(6) تاريخ الإسلام: 2/ 527.

وعن ابن إسحاق نحوه، وزاد: فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾[7].

زواج الرسول بأم حبيبة

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ [60/7]

[8]وقال خارجة بن مصعب، عن الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ قال: تزوج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان، فصارت أم المؤمنين، وصار معاوية خال المؤمنين. كذا روى الكلبي[9] وهو متروك. ومذهب العلماء في أمهات المؤمنين أن هذا حكم مختص بهن ولا يتعدى التحريم إلى بناتهن ولا أخوانهن ولا أخواتهن.

البر والصلة بالقريب الكافر

﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [60/8]

أنا[10] مصعب بن ثابت، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال: قدمت قتيلة بنت عبد العزى على بنتها أسماء بنت أبي بكر ـ وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية ـ بهدايا، زبيب وسمن وقرظ، فأبت أن تقبل هديتها، وأرسلت إلى عائشة: سلي رسول الله، فقال: «**لتدخلها ولتقبل هديتها**». فنزلت ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ الآية[11].

---

7) انظر تفسير الطبري: 28/ 58، وابن الجوزي: 8/ 231، وابن كثير: 8/ 83، والسيوطي: 8/ 125، والحديث متفق عليه، انظر اللؤلؤ والمرجان: ص768.

8) تاريخ الإسلام: 2/ 304.

9) انظر ترجمته في الميزان: 3/ 556.

10) تاريخ الإسلام: 5/ 359، وسير الأعلام: 2/ 291 ـ ترجمة أسماء بنت أبي بكر.

11) انظر تفسير الطبري: 28/ 66، وابن الجوزي: 8/ 236، وابن كثير: 8/ 90، والسيوطي: 8/ 130، والحديث متفق عليه، انظر اللؤلؤ والمرجان، ص245.

أول من هاجر من النساء إلى المدينة

﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ [60/10]

[12](أسلمت أم كلثوم بمكة وبايعت، ولم يتهيأ لها هجرة إلى سنة سبع. وكان خروجها زمن صلح الحديبية، فخرج في إثرها أخواها: الوليد وعُمارة. فما زالا حتى قدما المدينة، فقالا: يا محمد، فِيْ لنا بشرطنا. فقالت: أتردني يا رسول الله إلى الكفار يفتنوني عن ديني ولا صبر لي، وحال النساء في الضعف ما قد علمت؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ الآية[13].

مبايعة النساء دون مصافحة باليد

﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [60/10]

[14]قال الليث، عن عقيل عن ابن شهاب، أخبرني عروة أنه سمع مروان بن الحكم، والمسور يخبران عن رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ لما كاتب سهيل بن عمرو، فذكر الحديث، وفيه: وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ يومئذ وهي عاتق، فجاء أهلها يسألون رسول الله ﷺ يرجعها إليهم، فلم يرجعها إليهم لما أنزل الله فيهن: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾.

---

(12) سير أعلام النبلاء: 2/ 276 ـ ترجمة أم كلثوم.

(13) انظر تفسير ابن الجوزي: 8/ 238، وابن كثير: 8/ 92، والسيوطي: 8/ 132، وانظر جامع المسانيد لابن كثير: 7/ 43، وانظر صحيح البخاري مع الفتح: 7، 453.

(14) تاريخ الإسلام، الجزء الثاني، ص400.

قال عروة: فأخبرتني عائشة أن رسول الله ﷺ كان يمتحنهن بهذه الآية: ﴿إذا جاءكم المؤمنات يبايعنك﴾ الآية. قالت: فمن أقر بهذا الشرط منهن قال لها قد بايعتك، كلاماً يكلمها به، والله ما مسّت يده يد امرأة قط في المبايعة، ما بايعني إلا بقوله. أخرجه البخاري[15].

(15) انظره مع الفتح: 8/636، وانظر تخريج الذي قبله.

(مر حديث) عبد الله بن سلام في قراءة (الصف) وهو مسلسل إلى المؤلف.

(الأعمش) عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس قال واعد عيسى أصحابه اثني عشر رجلاً في بيت فخرج إليهم من غير جانب البيت ينفض رأسه وذكر حديثاً قال في آخره: ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾[1] (خ م)[2].

التسبيح أحب الأعمال إلى الله

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾

[3](أخبرنا عمر بن محمد المعمري، وجماعة، قالوا: أخبرنا عبد الله بن عمر: أخبرنا أبو الوقت السّجزي، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو محمد بن حمُّوية، أخبرنا عيسى بن عمر، أخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، أخبرنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن عبد الله بن سلام، قال: قعدنا

(1) الصف: 14.

(2) التلخيص: 2/ 487.

(3) سير أعلام النبلاء: 2/ 424 ـ ترجمة عبد الله بن سلام.

نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله، لعملنا. فأنزل الله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾ حتى ختمها)[4].

من خصائص الرسول عند ولادته

﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [61/6]

[5]وروينا بإسناد حسن ـ إن شاء الله ـ عن العرباض بن سارية، أنه سمع النبي ﷺ يقول: **«إني عبد الله وخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأخبركم عن ذلك، دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى لي، ورؤيا أمي التي رأت»**. وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً أضاءت منه قصور الشام[6].

(4) انظر تفسير الطبري: 28/ 84، وابن أبي حاتم: 10/ 3353، وابن الجوزي: 8/ 249، وابن كثير: 8/ 104، والسيوطي: 8/ 146، وأخرجه أحمد في المسند: 5/ 452، والحاكم في المستدرك: 2/ 486، ووافقه الذهبي في التلخيص.

(5) تاريخ الإسلام: 1/ 42.

(6) انظر تفسير الطبري: 28/ 87، وابن كثير: 8/ 110، والسيوطي: 8/ 148، وأخرجه أحمد في المسند: 5/ 262.

(عمرو) بن أبي قيس عن عطاء بن السائب عن ميسرة أن هذه الآية مكتوبة في التوراة بسبع مائة آية ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾[1] أول سورة الجمعة.

(داود) بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال مر أبو جهل بالنبي وهو يصلي فقال ألم أنهك عن أن تصلي يا محمد لقد علمت ما بها أحد أكثر نادياً مني فانتهره النبي فقال جبريل ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[2] والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية العذاب. صحيح.

(إسماعيل) بن أبي خالد عن قيس عن ابن مسعود أطيلوا هذه الصلاة واقصروا هذه الخطبة يعني الجمعة (خ م).

(يعقوب) بن محمد الزهري ثنا عبد العزيز بن محمد عن أسيد بن أبي أسيد عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه مرفوعاً من ترك الجمعة ثلاث مرات من غير ضرورة طبع الله على قلبه. صحيح (قلت) يعقوب[3] واه[4].

---

(1) الجمعة: 1.

(2) العلق: 17 ـ 18.

(3) انظر الميزان: 4/ 454، والمغني: 2/ 759.

(4) التلخيص: 2/ 288.

الإمام الذهبي يبين معنى أميّة الرسول
مع أنه كتب اسمه يوم الحديبية

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [2/62]

قلت[5]: يجوز على النبي أن يكتب اسمه ليس إلا، ولا يخرج بذلك عن كونه أمياً، وما مَنْ كتب اسمه من الأمراء والولاة إدماناً للعلامة يعد كاتباً، فالحكم للغالب لا لما ندر، وقد قال عليه السلام: «**إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، أي لأن أكثرهم كذلك، وقد كان فيهم الكتبة قليلًا**». وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ فقوله عليه السلام: «**لا نحسب**» حق، ومع هذا فكان يعرف السنين والحساب، وقسم الفيء، وقسمة المواريث بالحساب العربي الفطري لا بحساب القبط ولا الجبر والمقابلة، بأبي هو ونفسي، وقد كان سيد الأذكياء، ويبعد في العادة أن الذكي يملي الوحي وكتب الملوك وغير ذلك في كتابه، ويرى اسمه الشريف في خاتمه، ولا يعرف هيئة ذلك مع الطول، ولا يخرج بذلك عن أميته، وبعض العلماء عد ما كتبه يوم الحديبية من معجزاته، لكنه لا يعرف الكتابة وكتب، فإن قيل: لا يجوز عليه أن يكتب، فلو كتب؛ لارتاب مبطل، ولقال: كان يحسن الخط، ونظر في كتب الأولين. قلنا: ما كتب خطاً كثيراً حتى يرتاب به المبطلون، بل قد يقال: لو قال مع طول مدة كتابة الكتاب بين يديه: لا أعرف أن أكتب اسمي الذي في خاتمي، لارتاب المبطلون أيضاً، ولقالوا: هو غاية في الذكاء، فكيف لا يعرف ذلك؟ بل عرفه، وقال: لا أعرف. فكان يكون ارتيابهم أكثر وأبلغ في إنكاره، والله أعلم.

(5) سير أعلام النبلاء: 18/ 540 ـ 541 ـ ترجمة أبو الوليد الباجي.

هل فُرض الأذان مع الجمعة أو مع الصلاة ابتداءً

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [62/ 9]

(6)أخبرنا إسحاق الصغار أنا ابن رواحة أنا أبو طاهر السفلي أنا بندار بن محمد أنا عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي علي أنا أبو محمد بن حيان كتب إلينا علي بن الحسن بن سلم الرازي نا مسروق ثنا إبراهيم بن المنذر حدثني عبد العزيز بن عمران عن إبرهيم بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة بن عباس قال: الأذان نزل على رسول الله ﷺ مع فرض الصلاة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ إسناده ضعيف(7)، ومتنه منكر.

الأمر بالتداوي مندوب وليس مباحاً فقط

قال تعالى: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ ثم قال: ﴿فَٱنتَشِرُواْ﴾

(8)عن أبي الدرداء مرفوعاً (إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تتداووا بمحرم)(9). قوله عليه الصلاة والسلام: «تداووا» أمرٌ. وأقل رتب الأمر الندب، والنهي فيه دال على التحريم، فإن قيل الأمر هنا للإباحة قلنا إنما يكون ذلك: إذا تقدم حظر كقوله: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ﴾ و﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ ثم قال: ﴿فَٱنتَشِرُواْ﴾ وقد كان عليه السلام يتداوى.

---

(6) تذكرة الحفاظ: 3/ 799.

(7) انظر تفسير الطبري: 28/ 101، وابن الجوزي: 8/ 261، وابن كثير: 8/ 122، والسيوطي: 8/ 158. وسبب ضعف إسناده لضعف إبراهيم بن أبي حبيبة وضعف شيخه عبد العزيز بن عمران فالأول يروي المناكير والثاني متروك لا يكتب له حديث، انظر ترجمتهما في الميزان: 1/ 19 و2/ 632، ووجه نكارة الحديث أن الأذان فرض مع فرض الصلاة ابتداءً وفرض الجمعة متأخر عنها.

(8) الطب النبوي، ص131.

(9) أخرجه أبو داود في سننه: 4/ 7.

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

(إسرائيل) عن السدي عن أبي سعيد الأزدي ثنا زيد بن أرقم قال غزونا مع رسول الله كان معنا ناس من الأعراب وكنا نبتدر الماء فكان الأعراب يسبقونا فيسبق الأعرابي أصحابه فيملأ الحوض ويجعل حوله حجارة ويجعل النطع عليه حتى يجيء أصحابه فأتى رجل من الأنصار الأعرابي فأرخى زمام ناقته لتشرب فأبى أن يدعه فانتزع حجراً فغاض فرفع الأعرابي خشبة فضرب بها رأس الأنصاري فشجه فأتى عبد الله بن أبي رأس المنافقين فأخبره وكان من أصحابه فغضب وقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله يعني الأعراب وكانوا يُحدّثون رسول الله عند الطعام فقال عبد الله لأصحابه إذا انفضوا من عند محمد فأتوا محمد للطعام فليأكل هو ومن عنده ثم قال لأصحابه إذا رجعتم إلى المدينة فليخرج الأعز منها الأذل قال زيد وأنا ردف عمي فسمعت عبد الله وكنا أخواله فأخبرت عمي فانطلق فأخبر رسول الله فأرسل إليه رسول الله فجحد واعتذر فصدقه رسول الله وكذبني فجاء أي عمي فقال ما أردت أنْ مَقَتَكَ رسول الله وكذبك وكذبك المسلمون، فوقع علي من الغم ما لم يقع على أحد قط فبينا أنا أسير مع رسول الله في سفر وقد خفقت برأسي من الهم فأتاني رسول الله فعرك أذني وضحك في وجهي فما كان يسرني أن لي بها الخلد أو الدنيا. ثم أن أبا بكر لحقني فقال ما قال لك رسول الله؟ قلت ما قال لي شيئاً غير أنه عرك أذني وضحك في وجهي فقال أبشر ثم لحقني، فقال ما قال لك رسول الله فقلت له مثل قولي لأبي بكر فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا

نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ - حتى بلغ - ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾[1]. صحيح وأخرجه منه[2].

تبليغ الولاة عن أهل السوء من إنكار المنكر

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ [63/ 1]

[3](أبو إسحاق: عن زيد بن أرقم: كنت مع النبي ﷺ في غزاة، فسمعت عبد الله بن أُبي ابن سلول يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من عنده ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. فحدثت به عمي، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فدعاني رسول الله، فأخبرته فبعث إلى عبد الله بن أبي، وأصحابه، فجاؤوا، فحلفوا، بالله ما قالوا، فصدقه رسول الله ﷺ وكذبني، فدخلني من ذلك همٌ، وقال لي عمي: ما أردت إلى أَنْ كذّبك رسول الله، ومقتك، فأنزل الله ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾. فدعاهم رسول الله، فقرأها عليهم، ثم قال: **«إن الله قد صدقك يا زيد»**[4].

من السنة في صلاة الجمعة قراءة سورتي الجمعة المنافقون

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ [63/ 1]

[5](جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عبيد الله بن أبي رافع، قال: استخلف مروان أبا هريرة على المدينة، وخرج إلى مكة، وصلى لنا أبو

---

(1) المنافقين: 1.

(2) التلخيص: 2/ 489.

(3) سير أعلام النبلاء: 3/ 167، وتاريخ الإسلام: 2/ 266 و5/ 118 - ترجمة زيد بن أرقم.

(4) انظر تفسير ابن الجوزي: 8/ 471، وابن كثير: 8/ 129، والسيوطي: 8/ 171، وانظر السيرة لابن هشام: 2/ 290، والحديث في صحيح البخاري انظره مع الفتح: 8/ 644.

(5) تنقيح التحقيق: 4/ 119.

هريرة يوم الجمعة، فقرأ بسورة الجمعة في السجدة الأولى، وفي الأخيرة: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾. قال: فأدركت أبا هريرة حين انصرف، فقلت: إنك قرأت بسورتين كان عليٌ يقرأ بهما بالكوفة، فقال أبو هريرة: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بهما يوم الجمع[6]. (م)).

تفسير (الجسم) في لغة العرب

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ [4/63]

[7](فالجسم في اللغة: الجسد كما ذكره الأصمعي وأبو زيد وغيرهما، وهو البدن، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ وقال: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة: 247] وقال: ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ [الأعراف: 148]. وقد يراد به الكثافة، تقول: هذا أجسم من هذا. ثم صار «الجسم» في اصطلاح أهل الكلام أعمّ من ذلك، فسموا الهواء جسماً، وإن كانت العرب لا تسمي ذلك جسماً).

لا يحرم من اللهو والتجارة إلا ما صد عن ذكر الله

قال تعالى: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [9/63]

[8]والمستحب من الغناء له صور منها: جماعة يقرأ لهم قارىء طيب الصوت، بتلحين سائغ وهم يتلذذون بصوته وبكلام ربهم ويتدبرونه ويخشعون أو يبكون أو يقرأ لهم: أحاديث الرسول ﷺ مما ثبت عنه من الرقائق ونحوها والإكثار من ذلك حسن، ومن صوره المستحب: رجل صالح له صوت مطرب ينشد أبياتاً ملحنة موزونة الضرب، من الخوف والزهد والحزن على البطالة والبعد عن جناب الحق، والسامعون أخيار أبرار

(6) انظر صحيح مسلم بشرح النووي: 3/ 431.
(7) المنتقى في منهاج السنة النبوية، ص104.
(8) الطب النبوي، ص333.

متقون ينشطهم ذلك، ويعقبهم إقبالاً على التوبة والإنابة، والعبادة. وهذا مستحب بشروط أحدها: أن يعمل ذلك في الشهر والشهرين ساعة، أو نحوها، والثاني: أن يسلم من حضور مليح، والثاني: أن يسلم من وجد يُغيّب العقل، والرابع: أن يسلم من شطح ودعوى، والخامس: أن يسلم من اعتقاده عبادة لذاته. إلى غير ذلك مما يخرجه من الاستحباب إلى المعصية أو الكراهية.

وأما المكروه فبالإكثار من حضور السماع بالكف وبالدف. وأما حضوره بالشبابة فأنا متوقف في تحريمه بعدُ مع اعتقادي بأنها مكروهة، وغالب السماع من الباطل لا من الحق في شيء، ولكن الباطل فيه مباح[9]، ومنه مكروه ومنه محرم. فتدبر هذا ولا تبادر إلى تحريم ما وسع الله على عباده فيه وعفا عنهم، ومن صور السماع التي يكون فيها عبادة: ليلة العرس لمن يحتسبه، وفي يوم العيد لمن يتخذه تأسياً بنبيه ﷺ وقد قال تعالى: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. يعني عن صلاتكم، وعبادتكم، فمن ألهاه الغناء عن عبادة الله وعن الصلاة فهو من الخاسرين، وقد خاطب سبحانه وتعالى المؤمنين بقوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ فما عنفهم عز وجل على التجارة المباحة واللهو الذي لم يحرمه علينا، إلا إذا تركوا الجمعة والجماعة، والصلاة المفروضة لذلك، وسكت عما عدا ذلك فهو مما عفا عنه.

(9) دخول المباح في (الباطل) فيه نظر وإن قصد بـ(المباح) البراءة الأصلية لخلوه من الدليل الآمر غير أن تسميته (باطل) غير مسلمة.

(**محمد**) بن كناسة سمعت الثوري وسئل عن قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾[1] فقال ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال النبي: يبعث كل عبد على ما مات عليه (م) وأخرج منه.

(**عمرو العنقزي**) ثنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾[2] في قوم من أهل مكة أسلموا وأرادوا أن يأتوا النبي فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم فأتوا المدينة فلما قدموا على رسول الله رأوهم قد فقهوا فهموا أن يعاقبوهم فأنزل الله ﴿وأن تعفوا وتصفحوا﴾ الآية. صحيح.

(**سفيان**) عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال قال جاء رجل إلى ابن مسعود فسأله عن قوله: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[3] وإني امرء ما قدرت ولا يخرج من يدي شيء وقد خشيت أن يكون قد أصابني هذه الآية فقال عبد الله ذكرت البخل وأما ما ذكر الله في القرآن فليس كما قلت. ذاك أن تعمد إلى مال غيرك أو مال أخيك فتأكله (خ م).

(**ابن إسحاق**) عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال رسول الله يقول

---

(1) التغابن: 2.

(2) التغابن: 14.

(3) التغابن: 16.

الله استقرضت عبدي فأبى أن يقرضني وسبني عبدي ولا يدري يقول وادهراه وادهراه وأنا الدهر ثم تلا أبو هزيرة ﴿إِن تُقْرِضُوا ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ﴾[4] (م)[5].

الجزاء من جنس العمل

﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [64/ 11]

[6](محمد بن مصعب: عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، قال: إن الله قضى على نفسه أن من آمن به هداه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ ومن توكل عليه كفاه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: 3] ومن أقرضه جازاه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: 245] ومن استجار من عذابه أجاره، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: 103] والاعتصام الثقة بالله، ومن دعاه أجابه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: 186].

محبة الأطفال ورحمتهم

﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [64/ 15]

[7](حسين بن واقد، حدثنا ابن بريدة، سمعت أبي يقول: كان رسول الله ﷺ يخطب، فجاء الحسن والحسين، عليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران، نزل من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه، ثم قال:

(4) التغابن: 17.
(5) التلخيص: 2/ 491.
(6) سير أعلام النبلاء: 4/ 211 ـ ترجمة أبي العالية.
(7) تنقيح التحقيق: 4/ 113، وسير الأعلام: 3/ 256 ـ ترجمة الحسين بن علي.

«صدق الله ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما».

قلت: خرجه (عو)[8].

العمل بحسب الاستطاعة
وختم في اليوم سبعين ختمة

قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [64/16]

في ترجمة إبراهيم بن عبد الرحمن البعلبكي. قال الذهبي (صحبته قريباً من عشر سنين كلانا في بيت واحد ولم أعلم أنه قرأ في يوم أقل من سبعين ختمة سوى التسبيح والأذكار. وما رأيته نام على جنبه الأيسر قط. وقال في مرضه الذي مات فيه: قد عملت كما قال الله سبحانه: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ وقد اتقيت الله ما استطعت وما أعلم أني فعلت كبيرة قط)[9].

(8) انظر تفسير ابن كثير: 8/139، والسيوطي: 8/186، وانظر مسند أحمد: 5/354، وسنن أبي داود: 1/290، وجامع الترمذي: 5/324، وسنن النسائي: 3/108. وسنن بن ماجه 2/1190.

(9) تاريخ الإسلام: 52/112، وانظر ترجمة المذكور في ذيل طبقات الحنابلة: 2/329، والدر المنضد: 1/435.

سُورَةُ الطَّلَاقِ

(ابن جريج) عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن عكرمة عن ابن عباس قال طلق عبد يزيد أبو ركانة أم ركانة ثم نكح امرأة من مزينة فجاءت إلى رسول الله فقالت يا رسول الله ما يغني عني إلا ما تغني عني هذه الشعرة لشعرة أخذتها من رأسها فأخذت رسول الله حمية عند ذلك فدعا ركانة وأخوته ثم قال لجلسائه أترون كذا من كذا فقال رسول لعبد يزيد طلقها ففعل فقال لأبي ركانة ارتجعها فقال يا رسول الله إني طلقتها قال قد علمت ذلك فارتجعها فنزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[1]. صحيح قلت: محمد[2] واه والخبر خطأ، عبد يزيد لم يدرك الإسلام.

(كامل) بن طلحة ثنا حماد بن سلمة ثنا موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾[3] قال: خروجها من بيتها فاحشة مبينة. صحيح (قلت) كامل[4]: قال أبو داود رَميتُ بكتبه، وقال أحمد ما أعلم أحداً يدفعه بحجة.

(كهمس) بن الحسن عن أبي السليل ضريب بن نقير قال قال أبو ذر جعل رسول الله يتلو هذه الآية ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا

(1) الطلاق: 1.
(2) انظر الميزان: 3/ 634.
(3) الطلاق: 1.
(4) الميزان: 3/ 400، والمغني: 2/ 529.

يَحْتَسِبُ﴾[5] فجعل يرددها حتى نعستُ فقال يا أبا ذر لو أن الناس أخذوا بها لكفتهم. صحيح.

(أخبرني) أبو القاسم الحسن بن محمد السكوني ثنا عبيد بن كثير العامري ثنا عباد بن يعقوب ثنا يحيى بن آدم ثنا إسرائيل ثنا عمار بن أبي معاوية عن سالم بن أبي الجعد عن جابر قال نزلت هذه الآية ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[6][7] في رجل من أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد كثير العيال فأتى رسول الله فسأله فقال له: اتق الله واصبر فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ابن له بغنم له كان العدو أصابوه فأتى رسول الله فسأله عنها وأخبره خبرها فقال كلها فنزلت ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾[8] الآية صحيح (قلت) بل منكر وعباد[9] رافضي جبل.. وعبيد[10] متروك. قاله الأزدي.

(مطرف) بن طريف عن عمرو بن سالم عن أبي بن كعب قال لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عِدَد من عِدَد النساء قالوا قد بقي عدد من عدد النساء لم ينكرن الصغار والكبار ولا من انقطعت عنهن الحيض وذوات الأحمال فأنزلت ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ﴾[11] الآية. صحيح.

(شريك) عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس أنه قال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[12] قال سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم وآدم كآدم ونوح كنوح وإبراهيم كإبراهيم وعيسى كعيسى. صحيح.

---

(5) الطلاق: 2 ـ 3.
(6) الطلاق: 1.
(7) التلخيص: 2/ 492.
(8) الطلاق: 2 ـ 3.
(9) انظر الميزان: 2/ 379.
(10) انظر المغني في الضعفاء: 2/ 420.
(11) الطلاق: 4.
(12) الطلاق: 12.

(آدم) ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى عن ابن عباس ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[13] قال في كل أرض نحو إبراهيم (خ م)[14].

حديث ضعيف في تفسير آية

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [65/2]

[15]حديث في قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾.

فيه: إسماعيل بن أبي زياد، عن جويبر، عدم[16]. ونص الحديث (يعني بالمخرج اليسر إذا طلق واحدة ثم سكت عنها فإن شاء راجعها بشهادة عدلين فذلك اليسر الذي قال الله وإن مضت عدتها ولم يراجعها كان خاطباً من الخطاب).

﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ [65/7]

[17](وقوله: «اقدروا له» أي ضيقوا له عدداً يطلع في مثله، وذلك يكون التسع وعشرين، قال تعالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾.

الثوري، عن عبد العزيز بن حبيب[18]، سمعت ابن عمر يقول لو صمت السنة كلها، لأفطرت اليوم الذي يُشك فيه.

ضعف أبو حاتم عبد العزيز.

---

(13) الطلاق: 12.

(14) التخليص: 2/ 493.

(15) تلخيص كتاب الموضوعات، ص217.

(16) انظر تفسير الطبري 28/ 138، واسماعيل هذا منكر الحديث، انظر ترجمته في الميزان 1/ 230.

(17) تنقيح التحقيق: 5/ 291.

(18) لم أجد له ترجمة في كتب الرجال. ولعله: عبد العزيز بن الحصين، انظر الجرح والتعديل: 5/ 380.

قلت: بل قال: ليس بالقوي، ووثقه ابن معين.

من العلم ما يكون من باب: اسمع واسكت

﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [65/12]

[19]حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ قال: إن في كل أرض نحو إبراهيم ﷺ. ورواته ثقات. وروي عن عطاء بن السائب مطولاً بزيادة غير أننا لا نعتقد ذلك أصلاً. فقال البيهقي: أخبرنا الحاكم أنبأنا أحمد بن يعقوب الثقفي حدثنا عبيد بن غنام حدثنا علي بن حكيم حدثنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ قال سبع أرضين وفي كل أرض نبي كنبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوحكم وإبراهيم كإبراهيم وعيسى كعيسى.

شريك وعطاء فيهما لين لا يبلغ بهما رد حديثهما. وهذه بلبلة تجر السامع كتبتها استطراداً للتعجب وهو من قبيل اسمع واسكت[20].

(19) العلو للعلي الغفار، ص60.

(20) انظر تفسير ابن أبي حاتم: 10/ 3361، وابن الجوزي: 8/ 300، وابن كثير: 8/ 157، والسيوطي: 8/ 211.

(محمد) بن بكير الحضرمي ثنا سليمان بن المغيرة ثنا ثابت عن أنس أن رسول الله كانت له أمة يطأها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى جعلها على نفسه حراماً فأنزل الله هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾[1] (م).

(سفيان) عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاءه رجل فقال جعلت امرأتي علي حراماً فقال كذبت ليست عليك بحرام ثم تلا ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾[2] (خ).

(سفيان) عن منصور عن ربعي عن علي ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[3] قال علموا أنفسكم وأهليكم الخير (خ م).

(مسعر) عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود قال إن الحجارة التي سمى الله ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[4] حجارة من كبريت خلقها الله عنده كيف شاء أو كما شاء (خ م).

(محمد) بن مطرف عن ابن حازم أظنه عن سهل بن سعدان فتى من

---

(1) التحريم: 1.
(2) التحريم: 1.
(3) التحريم: 6.
(4) التحريم: 6.

الأنصار دخلته خشية من النار فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت فذكر ذلك لرسول الله فجاءه في البيت فلما دخل عليه اعتنقه الفتى وخر ميتاً فقال النبي جهزوا صاحبكم فإن الفَرَقَ فلذ كبده. صحيح. رواه ابن أبي[5] الدنيا (**حدثني**) محمد بن إسحاق بن حمزة البخاري حدثني أبي ثنا ابن المبارك أنا محمد (**قلت**) هذا البخاري[6] وأبوه لا يدري من هما والخبر شبه موضوع[7].

(**ابن أبي الدنيا**) وأبو إسحاق المزكي عن السراج قال حدثني أحمد بن منصور الأنصاري عن منصور بن عمار قال حججت حجة فنزلت سكة من سكك الكوفة فخرجت في ليلة مظلمة فإذا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول إلهي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي إياك فخالفتك ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بذاك جاهل ولكن خطيئة عرضت أعانني عليها شقائي وغرني سترك وقد عصيتك بجهلي وخالفتك بجهلي فالآن من عذابك من يستنقذني وبحبل من اتصل إن أنت قطعت حبلك عني واشباباه فلما فرغ من قوله تلوت آية من كتاب الله ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[8] الآية فسمعت حركة شديدة ثم لم أسمع بعدها حساً فمضيت فلما كان من الغد رجعت في قدر حتى فإذا أنا بجنازة قد وضعت وإذا عجوز كبيرة فسألتها عن أمر الميت فقالت مر هنا رجل لا جزاه الله إلا جزاءه بابني البارحة وهو قائم يصلي فتلا آية من كتاب الله فلما سمعها تفطرت مرارته فوقع ميتاً.

(**سفيان**) عن سماك عن النعمان بن بشير عن عمر ﴿تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾[9] قال إن يذنب العبد ثم يتوب فلا يعود فيه. صحيح.

---

(5) لم أعثر عليه فيما اطلعت من كتب ابن أبي الدنيا.
(6) لم أجد لهما ترجمة.
(7) التلخيص: 2/ 494.
(8) التحريم: 6.
(9) التحريم: 8.

(ابن عينيه) عن عمر بن سعيد عن أبيه عن عباية الأسدي قال ابن مسعود التوبة النصوح تكفر كل سيئة وهو في القرآن ثم قرأ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾[10] الآية (خ م) (قلت) عباية[11] لا ذكر له في الكتب الستة[12].

(عتبة) بن يقظان عن عكرمة عن ابن عباس (يوم لا . بين أيديهم) [13] قال ليس أحد من الموحدين إلا يعطى نوراً يوم القيامة فأما المنافق فيطفى نوره والمؤمن مشفق مما رأى من إطفاء نور المنافق فهو يقول ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾[14]. صحيح (قلت) عتبة واه[15].

(الثوري) عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قتة عن ابن عباس ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾[16] قال ما زنتا أما امرأة نوح فكانت تقول للناس إنه مجنون وأما امرأة لوط فكانت تدل على الضيف فتلك خيانتهما. صحيح.

(سليمان التيمي) عن ابن عثمان عن سلمان قال كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها وكانت ترى بيتها في الجنة (خ م).

(حماد) بن سلمة أنا عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال رسول الله لما أسري بي مرت بي رائحة طيبة فقلت ما هذه الرائحة؟ فقالوا هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها كانت تمشطها فوقع المشط من يدها فقالت بسم الله فقالت ابنته أبي. فقالت لا. بل ربي وربك ورب أبيك قالت

(10) التحريم: 8.
(11) لم أجد فيما اطلعت عليه من كتب الرجال.
(12) التلخيص: 2/ 495.
(13) التحريم: 8.
(14) التحريم: 8.
(15) انظر الميزان: 3/ 31، والمغني: 2/ 423.
(16) التحريم: 10.

أخبر بذلك أبي؟ قالت نعم فأخبرته فدعا بها وبولدها فقالت لي إليك حاجة قال وما هي قالت تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنها جميعاً فقال ذلك لك علينا من الحق فأتى بأولادها فألقى واحداً واحداً حتى إذا كان آخر ولدها وكان صبياً مُرضَعاً قال: اصبري يا أماه فإنك على الحق، ثم ألقيت مع ولدها قال الرسول تكلم أربعة وهم صغار[17]: هذا، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم. صحيح.

(داود) بن أبي الفرات عن علياء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول الله أربع خطوط ثم قال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال إن أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون. مع ما قص الله علينا من خبرها في القرآن ﴿قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ﴾[18] الآية. صحيح.

(هشام) بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن علي قال رسول الله خير نسائها [أي الجنة] مريم وخير نسائها خديجة. أخرجاه **(قلت)** فلماذا أوردته[19][20].

تآمر بعض زوجات الرسول عليه نتيجة الغيرة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ [66/1]

[21](ابن جُريج، عن عطاء، سمع عبيد بن عمير يقول: سمعت عائشة

(17) التلخيص: 2/ 496.

(18) التحريم: 11.

(19) كأن الذهبي يشير إلى تشيع الحاكم في إيراده هذا الحديث مغمزاً في أم المؤمنين عائشة.

(20) التلخيص: 2/ 497.

(21) سير أعلام النبلاء: 2/ 214 ـ ترجمة زينب أم المؤمنين، وتنقيح التحقيق: 10/ 357.

تزعم أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عنده عسلاً. فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا ما دخل عليها، فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير! أكلت مغافير! فدخل على إحداهما، فقالت له ذلك. قال بل شربت عسلاً عند زينب، ولن أعود له، فنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ إلى قوله: ﴿إِن تَتُوبَآ﴾ يعني حفصة وعائشة (وإذ أسر النبي): قوله بل شربت عسلاً)[22].

إذا حرم الرجل على نفسه شيئاً كان يمينه

﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [66/2]

[23](مسألة: إذا قال: هذا الطعام، أو للأَمَةِ: عليَّ حرام، كان يميناً.

وقال الشافعي: لا يلزمه في الطعام شيءٌ، وفي الأَمَةِ كفارةٌ بنفس اللفظ.

لنا[24] أنه عليه السلام حرم مارية. وقيل: العسل، فنزل قوله: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾).

أسرّ النبي إلى عائشة أن أباها سيكون خليفة بعده

﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ [66/3]

قلت[25]: من موضوعاته، «خالد بن إسماعيل» عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ قال: أسر إليها

(22) انظر تفسير الطبري: 28/158، وابن أبي حاتم: 10/3362، وابن الجوزي: 8/304، وابن كثير: 8/161، والسيوطي: 8/13، والحديث متفق عليه، انظر اللؤلؤ والمرجان، ص398.

(23) تنقيح التحقيق: 10/355.

(24) انظر كتاب المغني لابن قدمة: 7/513.

(25) تاريخ الإسلام: 15/134.

أن أبا بكر خليفتي من بعدي. رواه عنه سعدان[26].

لفظتا (حدثنا وأنبأنا) عند المحدثين المتأخرين بمعنى الإجازة

﴿قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [66/ 3]

[27]فأما (أنبأنا) و(أنا) فكذلك هي صادقة على ما سمع من لفظ الشيخ أو قرأه هو أو قرأه آخر على الشيخ وهو يسمع. لكنها غلبت في عرف المتأخرين على الإجازة. وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ دال على التساوي. فالحديث والخبر والنبأ مترادفات[28].

جبريل عليه السلام يثني على حفصة أم المؤمنين

﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ﴾ [66/ 4]

[29](وروي أن النبي ﷺ، طلق حفصة تطليقة، ثم راجعها بأمر جبريل عليه السلام له بذلك، وقال: «إنها صوّامة، قوّامة، وهي زوجتك في الجنة» إسناده صالح. يرويه موسى بن علي بن رباح، عن أبيه، عن عقبة بن عامر الجهني.

وحفصة، وعائشة هما اللتان تظاهرتا[30] على النبي ﷺ، فأنزل الله فيهما: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ﴾ [التحريم: 4] الآية.

---

(26) انظر تفسير ابن الجوزي: 8/ 308، وابن كثير: 8/ 165، والسيوطي: 8/ 218، وانظر المعجم الكبير للطبراني: 12/ 117، وفي إسناده ضعف.

(27) الموقظة «في علم مصطلح الحديث»، ص56.

(28) انظر في هذا المعنى تفسير آية الزلزلة: 4، عند الذهبي في تاريخ الإسلام: 33/ 305.

(29) سير أعلام النبلاء: 2/ 228 ـ ترجمة حفصة أم المؤمنين.

(30) الحديث متفق عليه، انظر اللؤلؤ والمرجان، ص398.

علي بن أبي طالب ليس (صالح المؤمنين) وإنما هو من صالح المؤمنين

﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [4/66]

(31)(فقال مجاهد وغيره: هو أبو بكر وعمر، نقله ابن جريج/ وغيره. وقيل: هم الأنبياء. ولم يثبت القول بتخصيص عليّ به عمن قوله حجة. والحديث المذكور كذب بيقين. ثم قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ اسم يعم كل صالح من المؤمنين كما في الصحيحين عن النبي ﷺ: **«إن آل فلان ليسو بأوليائي، إنما وليّ الله وصالح المؤمنين»**(32) ثم يقال: إن الله جعل في الآية صالح المؤمنين مولى رسول الله ﷺ [كما أخبر أن الله مولاه] والمولى يمتنع أن يراد به المولى عليه، فلم يبق المراد به إلا الموالي).

توبة عائشة وحفصة ثابتة بالقرآن الكريم

﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [4/66]

(33)(ويقال (أيضاً): بتقدير أن يكون هناك ذنب لعائشة وحفصة فتكونان قد تابتا منه، وهذا ظاهر لقوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فدعاهما الله تعالى إلى التوبة فلا يُظَنُّ بهما أنهما لم تتوبا، مع ما ثبت من علوّ درجتهما وأنهما زوجتا نبينا في الجنة، وإن الله خيّرهن بين الحياة والدنيا وزينتها وبين الله ورسوله والدار الآخرة فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة ولذلك حرم عليه أن يستبدل بهن غيرهن، وحرم عليه أن يتزوج عليهن، واختلف في إباحة ذلك له بعد ذلك، ومات عنهن وهن أمهات المؤمنين بنص القرآن).

---

(31) المنتقى من منهاج السنة النبوية، ص463.

(32) متفق عليه، انظر اللؤلؤ والمرجان، ص75.

(33) المنتقى من منهاج السنة النبوية، ص221.

الفرق بين الوَلاية والوِلاية

﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ [66/4]

(34)(وأما الموالاة فقد قال تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ فبين الله أن كل صالح من المؤمنين فهو مولى رسول الله، والله مولاه، وجبريل مولاه. وليس في كون الصالح من المؤمنين مولى أن يكون متولياً على رسول الله ولا متصرفاً فيه. وقال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ﴾ [التوبة: 71] فكل مؤمن تقي فهو وليُّ الله والله وليه قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: 247] وقال: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ [يونس: 62] وما في هذه الآيات أن من كان وليّ الآخر كان متولياً عليه دون الناس، والفرق بين الوَلاية والوِلاية معروف، فالأمير يسمى «الوالي» ولا يسمى «الوليَّ»).

المحدثون يعجبهم علو الإسناد
أما دروا أن القرآن أعلى من كل إسناد؟

﴿نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ﴾ [66/6]

وقال(35) يحيى بن أيوب: دخلت مع زافر بن سليمان على الفضيل بن عياض بالكوفة. فإذا الفضيل وشيخ معه. فدخل زافر وأقعدني على الباب.

قال زافر: فجعل الفضيل ينظر إليّ، ثم قال: يا أبا سليمان هؤلاء المحدثين يعجبهم قرب الإسناد. ألا أخبرك بإسناد لا شك فيه: رسول الله، عن جبريل عن الله عز وجل: ﴿نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ﴾ فأنا وأنت يا أبا سليمان من الناس.

قال: ثم غُشي عليه وعلى الشيخ، وجعل زافر ينظر إليهما، ثم تحرج الفضيل فقمنا، والشيخ مغشي عليه.

---

(34) المنتقى من منهاج السنة النبوية، ص421.

(35) تاريخ الإسلام: 12/336، وسير الأعلام: 8/387 ـ ترجمة الفضيل بن عياض.

سمع آية تتلى فتفطرت مرارته فمات

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [66/6]

(36)(قال أبو العباس السَّرَّاج: حدثنا أحمد بن موسى الأنصاري قال: قال منصور بن عمار: حججت فبت بالكوفة، فخرجت في الظلماء، فإذا بصارخ يقول: إلهي وعزتك ما أردت بمعصيتي مخالفتك وعصيت وما أنا بنكالك جاهل، ولكن خطيئة أعانني عليها شقائي، وغرني سترك، فالآن من ينقذني؟ فتلوت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾. قال: فسمعت دكدكة، فلما كان من الغد، مررت هناك، فإذا بجنازة، وعجوز تقول: مر البارحة رجل تلا آية فتفطرت مرارته، فوقع ميتاً).

﴿نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [66/6]

(37)أنبأني جماعة عن محمود بن أحمد العبدكوي أنبأنا إسماعيل بن محمد بن الحافظ أنبأنا رزق الله التميمي أنبأنا أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي، حدثنا محمد بن الحسن الكوفي حدثنا محمد بن يونس القرشي حدثنا أبو عتاب حدثنا مبارك بن فضالة حدثنا ثابت عن أنس قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ وبين يديه رجل أسود فهتف بالبكاء، فنزل جبرائيل فقال من هذا؟ قال رجل من الحبشة، وأثنى عليه، قال: فإن الله تعالى يقول: ﴿وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي لا تبكين عين عبد في الدنيا من خشيتي إلا أكثرت ضحكها في الجنة﴾ هذا الحديث في نقدي موضوع، والقرشي(38) ليس بثقة، والكوفي لا أعرفه، فلعله آفته.

---

(36) سير أعلام النبلاء: 9/ 97، سيرة منصور بن عمار.

(37) العلو للعلي الغفار، ص77.

(38) قال عنه الذهبي: هالك، انظر ترجمته في المغني في الضعفاء: 2/ 646، وميزان الاعتدال: 5/ 199.